[368] لانه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغايب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والانصار إذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك ﷲ رضا فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه اﷲ ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيرا. وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر اﷲ وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الامور إلي فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت باﷲ عليك. وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس وحاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب اﷲ فأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن. ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى. وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد اﷲ وهو من أهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا باﷲ. فلما قرأ الكتاب قام جرير فحمد اﷲ وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمر عثمان [قد] أعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه، وإن الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث. ألا وإن هذا الدين لا يحتمل الفتن ألا وإن العرب لا تحتمل السيف وقد ؟ كانت بالبصرة أمس ملحمة إن تشفع البلاء بمثلها فلا نبأ للناس (1) وقد بايعت

_____

(1) كذا في أصلي وفي ط مصر من كتاب صفين وشرح ابن أبي الحديد: " فلا بقاء للناس.. ".